

مشكلات الدلالة في الترجمة

روفا هند فرحسياتي

جامعة باظي الإسلامية

ملخص البحث

يتصور كثير من اللغويين اللغات على أنها مجموعة من الأبعاد أو الامتدادات التي يوجد معظمها بصورة مشتركة في اللغات. و من اللغويين من سار خطوة إلى الأمام فحاول حصر هذه الأبعاد أو الامتدادات، أو ما سماه بالمجالات أو الحقول الدلالية عن طريق تصنيفات عامة قام بها.

و قد قدم هؤلاء تصنيفهم العام للموجودات في العالم من حولنا، و أقاموه على أساس من الوظيفة، أو الحجم، أو الشكل، أو اللون. و هم بعد مناداتهم بوجود أطر من المفاهيم العالمية المشتركة بين لغات البشر يعترفون بأن اللغات تختلف في الاختيار من بين هذه المجموعات و في التصنيف الجزئي داخل كل مجموعة.

الكلمة المفتاحية: مشكلات، الدلالة

المقدمة

أ. خلفية البحث

اختلاف التصنيف الجزئي أمر طبيعي في اللغات حتى في الظواهر العامة المشتركة. فكل اللغات تستخدم الجهاز النطقي بصورة متشابهة، ولكنها تختلف

في انتقاء الأصوات التي توظفها نتيجة لاختلافها في تحديد أماكن إنتاجها، كل اللغات تركيب كلمات و مقاطع من الأصوات، ولكنها تختلف في طرق تركيبها تبعاً لانتقاءاتها. ولا توجد لغة في العالم تستوعب كل إمكانيات الجهاز النطقي، أو كل إمكانيات تشكيل الكلمات، وإلا لناء بحمل هذا و ذاك البشر. و لذلك تقوم كل اللغة بعملية انتقاء على مسافات متباعدة حتى يسهل على اللغة أداء وظيفتها، و يمكن للمتكلمين أن يتفاهموا بحد أدنى من الجهد. و مثل هذا يمكن أن يقال عن اختلاف اللغات في التصنيفات الجزئية داخل الحقل الدلالي الواحد، فكل اللغات تنتقي، و لكن الانتقاء قد يتطابق في نقطة و قد يتخالف في نقطة أخرى. فإذا حدث التطابق كانت الترجمة أو النقل من اللغة إلى اللغة الأخرى أمر سهل، و إذا لم يحدث ظهرت المشكلة.

ب. مشكلات الدلالة في الترجمة

المشكلة الأساسية في عملية الترجمة بين لغتين هي محاولة إيجاد لفظ ما في لغة ما مطابق للفظ آخر في لغة أخرى. وهذا يفترض من البداية تطابق اللفظين في التصنيف و في الخلفيات الثقافية والاجتماعية وفي مجازاتها واستخداماتها اللغوية وفي تصوراتها. وهو ما لا يتحقق ولا يمكن أن يتحقق مطلقاً. ويختلف اللغويون المحدثون في هذا مع أرسطو الذي كان يرى أن المعاني تتقابل تماماً من لغة إلى لغة، بمعنى أن أي كلمة في لغة يمكن أن نجد لها مرادفاً مطابقاً في اللهجة الأخرى. وإذا كان الاختلاف موجوداً بين الفرد و الفرد من أبناء اللغة بل بين الفرد ونفسه من موقف إلى موقف و من حالة إلى حالة، فإن الاختلاف موجود - ولا شك - بين اللهجة الأولى واللهجة الثانية و بين اللغة الثانية واللغة الثالثة.

و تتفرع عن هذه المشكلة الأساسية مشكلات جزئية أو تطبيقية كثيرة نرى أن من أهمها ما يأتي :

اختلاف المجال الدلالي للفظين بيدوان مترادفين في اللغتين.

١. اختلاف التوزيع السياقي لكلمتين تبدو مترادفين في اللغتين.
 ٢. الاستخدامات المجازية.
 ٣. التصنيفات الجزئية.
 ٤. التلطف في التعبير واللامساس.
 ٥. الإيحاء والجرس الصوتي.
 ٦. المألوفات الثقافية.
- وإليكم التفصيل والبيان :

(أ) اختلاف التوزيع السياقي لكلمتين تبدو مترادفين في اللغتين^١

يشمل اختلاف المجال الدلالي Semantic range ما يأتي :

١. اتساع مدلول الكلمة في لغة ما وضيقه في اللغة الأخرى.
 ٢. استخدام الكلمة في أكثر من معنى في لغة وفي معنى واحد في اللغة الأخرى.
- وأكثر ما يتضح النوع الأول في مجال الألوان، حيث تمتد رقعة الألوان دون فاصل طبيعي، ولا حدود متدرجة من الأحمر حتي البَنَفَسَجِيّ violet . و أي فصل لا بد أن يتسم بالتحكم. و تتبع كل لغة طريقة خاصة في التقسيم. و نتيجة لهذا نجد أن بعض اللغات تعبر عن لونين بلفظ واحد و بعضها يضع أكثر من لفظ لدرجات من اللون الواحد. فمن الأول لفظ الأزرق الذي كان يطلقه العرب القدماء علي ما نسميه الآن بالأخضر والأزرق. ومن الثاني تعبر العرب عن درجات الحمرة بألفاظٍ مثل أَرْجُوَانِيٌّ [ungu] للشديد الحمرة و برمان لما دونه بشيء من الحمرة. و إطلاقهم لفظ « المفدم » علي المشبع حمرة والمضرج دونه والمورد بعده. و من أمثلة تلك الكلمات :

١. طويل - التي يقابلها في الإنجليزية tall و long ولكل منهما استخدامه الخاص. و

^١ دكتور أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب القاهرة، ١٩٩٨ ص ٢٥٢

كثيرا ما يحدث الخلط بين مستخدمى اللفظين الإنجليزيين من العرب فيضعون أحدهما مكان الآخر.

٢. مشغول - التي يقابلها في الإنجليزية busy و engaged و كثيرا ما يخلط بينهما العرب فيصفون التلفون مثلا بأنه busy .

٣. قريب - في العربية التي يقابلها في الإنجليزية relative و near والفرق بينهما واضح.

وقد يتسع مجال استخدام اللفظ في احدي اللغتين حتي ينقل إلي باب المشترك اللفظي أو تعدد المعنى، كما يبدو من المثالين التاليين :

١. كلمة « مكتبة » في اللغة العربية التي يقابلها في اللغة الإنجليزية أكثر من كلمة يستخدم كل منها في حالة خاصة :

أ- فكلمة library تعني المكتبة العامة التي يرتادها الجمهور للإطلاع.

ب- و كلمة book - store أو bookshop تعني المكتبة التي تقوم ببيع الكتب.

ج- و كلمة book - collection تعني المكتبة ذات الملكية الخاصة.

٢. كلمة « أدرك » في اللغة العربية تأتي في سياقات متعددة :

أدرك الصبي. أدرك القطار. أدرك حاجته. أدرك ما تقول.

و يقابلها في الإنجليزية أفعال متعددة لا فعل واحد.

فالأول يعني : reach sexual maturity

والثاني يعني : catch

والثالث يعني : get او overtake

والرابع يعني : be aware او understand او realize

ب) اختلاف التوزيع السياقي لكلمتين تبدوان مترادفين في اللغتين^٢.

يختلف هذا عن السابق في أن اللفظين يعدان مترادفين في اللغتين في معناهما العام ولكنها يختلفان في تطبيقات الاستعمال، أو في السياقات اللغوية التي يردان فيها. ومثال ذلك ما يأتي :

١. كلمة poor الإنجليزية تأتي في سياقات متنوعة مثل :

Poor man = محتاج (ماديا) فقير

Poor boy = عند استحقاق الشفقة

Poor box = صندوق الصدقات

Poor opinion = فكرة تافهة أو متواضعة

Poor health = صحة منحرفة - مريضة

ولا يمكن لمقابلتها العربية أن تأتي في سياقات مطابقة ، فلا يقال : يا له من ولد فقير (في موقف الشفقة) ولكن يقال يا له من ولد مسكين . ولا يقال : الصحة فقيرة ولكن يقال : عليلة أو ليست أو ليست على ما يرام. ولا يقال : منزل فقير ولكن يقال : منزل متواضع ، وكذلك فكرة متواضع.

ومما يدل على عدم تطابق الكلمتين في اللغتين أن كلمة poor تقابل good في مثل : good workpoorwork: و تقابل rich في مثل poor man : rich man : مع أن كلمة العربية تقابل الثاني دون الأول.

٢. كلمة stone الإنجليزية تأتي في سياقات مختلفة عن تلك التي ترد فيها مقابلتها العربية . فالكلمة الإنجليزية تأتي في سياقات مثل : precious stone, plum stone, date stone, kidney stone ولكن مقابلها العربي « حجر » لا يأتي إلا في التركيب الأول. فنحن نقول : حجر كريم، بذرة البرقوق، نواة البلحة، حصوة الكلي.

^٢ المرجع نفسه ص : ٢٥٣

٣. كلمة - الإنجليزية تأتي في مصاحبة كلمات مثل : cheese - hair - flowers - finger - speech ولكن مقابلها العرب « يقطع » لاتأتي في كل هذه التوزيعات. فنحن نقول : جرح أصبعه _ قطف الأزهار _ قص شعره _ قطع الجبن _ قطع حديثه.

ج) الاستخدامات المجازية^٣.

لما كانت اللغة لا تتطابق في الاستخدامات المجازية للألفاظ و التعبيرات فإن الترجمة لأي استخدام مجازي لا يصح أن تكون حرفية، و إلا بعد المعجم عن روح اللغة، ومن أمثلة ذلك :

١. يعبر الانجليزي عن تقدم السن ب evening of live فلا يصح أن تقابله في العربية بعبارة « مساء العمر » لأن العرب يستخدمون مقابلا مجازيا هو خريف العمر.

٢. كلمة soup الإنجليزية يقابلها كلمة « حساء » العربية. ولكننا نجد الكلمة في الإنجليزية تستخدم استخداما مجازيا في تعبير يدل على الوقوع في مأزق أو مشكلة، كأن يقال عن شخص مثلا إنه in th soup مستوحية في ذلك صورة الرجل الأبيض حين كان يقع في أيدي آكلي لحوم البشر و يضعونه في الماء على النار لطهيته.

٣. و يبدو الاختلاف في الاستخدامات المجازية في استعارة أعضاء البدن للجمادات. فالإنجليزية تستخدم كلمة foot للدلالة علي اسفل الجبل ، ولا يوجد هذا التعبير في العربية.

و حين يشيع المجاز يتحول إلى استخدام تعبيرى أو مثلى . وفي كلتا الحالتين لا يصح للمترجم أن يضع مقابله في شكل ترجمة حرفية : فنحن نقول بالعربية : ركب رأسه - فاته قطار الزواج - تركته تحت رحمته - يد خضراء - حرية حمراء -

^٣ المرجع نفسه ص : ٢٥٦

يشرب سيجارة - الخيط الأبيض (ضوء الفجر) - قلبه أبيض - كذبة بيضاء - رفع الراية البيضاء - ضحكة صفراء - الملازم الصفراء

ويقول الانجليزية : white flag - pull his leg - black mail - white lie - white
..... elephant - black hearted - black sheep - a red letter day - yellow press

ومن التعبيرات المجازية التي يمكن أن تثير الغرابة أو ترمي بالانحراف أول استعمالها، ثم بكثرة الاستخدام تصبح عبارات عادية مألوفة تعبيرات مثل : التهم محمد ثلاثة كتب مساء أمس - يقرأ أفكاره - يذبح الأشجار - الحول الفكري - تبتسم الأزهار - يطير الفرس - يبكي الوفاء فقد فلان وكثير من هذه التعبيرات لا يمكن ترجمته ترجمة حرفية وإلا كان مضحكا، مثل ترجمة : pul his leg إلى جذب رجله و ترجمة white elephen إلى فيل أبيض، وكذلك الترجمة الحرفية لعبارة عربية ، مثل : يشرب سيجارة - الملازم الصفراء.

ولكن من الممكن القيام بالترجمة الحرفية في بعضها حين تلتقي اللغتان في الخلفية، أو تشتهر ترجمة أحد التعبيرين في اللغة الأخرى. ومثال ذلك : الكذبة البيضاء - الراية البيضاء - و غيرهما.

و كثير من التعبيرات المجازية تعكس خبرة اجتماعية أو ثقافية معينة، ولذلك لاتكاد تفهم إذا ترجمت في اللغة الأخرى. ومن ذلك التعبير الإنجليزية a red letter day للدلالة على اليوم المليء بالبهجة والسرور.

استخدم الجاحظ (ت ٢٥٥هـ) مصطلح المجاز « بالمعنى المقابل للحقيقة، و هو استعمال اللفظ في غير ما وضع له على سبيل التوسع من أهل اللغة ^٤

(د) اختلاف التصنيفات الجزئية^٥

يتصور كثير من اللغويين اللغات على أنها مجموعة من الأبعاد أو الإمتدادات

^٤ علم الدلالة دراسة نظرية و تطبيقية، الدكتور فريد عوض حيدر، مكتبة الآداب القاهرة ٢٠٠٥ ص ٦٠

^٥ نفس المرجع ص : ٢٥٨

التي يوجد معظمها بصورة مشتركة في اللغات. و من اللغويين من سار خطوة إلى الأمام فحاول حصر هذه الأبعاد أو الامتدادات، أو ما سماه بالمجالات أو الحقول الدلالية عن طريق تصنيفات عامة قام بها.

و قد قدم هؤلاء تصنيفهم العام للموجودات في العالم من حولنا، وأقاموه على أساس من الوظيفة، أو الحجم، أو الشكل، أو اللون.

و هم بعد مناداتهم بوجود أطر من المفاهيم العالمية المشتركة بين لغات البشر يعترفون بأن اللغات تختلف في الاختيار من بين هذه المجموعات و في التصنيف الجزئي داخل كل مجموعة.

وإن اختلاف التصنيف الجزئي أمر طبيعي في اللغات حتى في الظواهر العامة المشتركة. فكل اللغات تستخدم الجهاز النطقي بصورة متشابهة، ولكنها تختلف في انتقاء الأصوات التي توظفها نتيجة لاختلافها في تحديد أماكن إنتاجها، كل اللغات تركيب كلمات و مقاطع من الأصوات، و لكنها تختلف في اختيائها و في طرق تركيبها تبعاً لانتقاءاتها. ولا توجد لغة في العالم تستوعب كل إمكانيات الجهاز النطقي، أو كل إمكانيات تشكيل الكلمات، و إلا لناء بحمل هذا و ذاك البشر. و لذلك تقوم كل اللغة بعملية أنتقاء على مسافات متباعدة حتى يسهل على اللغة أداء وظيفتها، و يمكن للمتكلمين ان يتفاهموا بحد أدنى من الجهد. و مثل هذا يمكن أن يقال عن اختلاف اللغات في التصنيفات الجزئية داخل الحقل الدلالي الواحد، فكل اللغات تنتقي، و لكن الانتقاء قد يتطابق في نقطة و قد يتخالف في نقطة أخرى. فإذا حدث التطابق كانت الترجمة أو النقل من اللغة إلى اللغة الأخرى أمر سهل، و إذا لم يحدث ظهرت المشكلة

و من أوضح الأمثلة على اختلاف اللغات في تصنيفاتها الجزئية الحقلان الآتيان

١. حقل الحرارة و البرودة

٢. حقل الألوان

أما بالنسبة لألفاظ الحرارة و البرودة فإن اللغة الإنجليزية تشمل على
كلمات كثيرة

التجمد : freezing, icy, frigid

البرودة : chilly, cool, cold

الاعتدال : fresh, lukewarm, mild, moderate

الحرارة : warm, brisk, hot

شدة الحرارة :: sweltering, scorching, burning, boiling

وتتضارب المعاجم الإنجليزية العربية في تحديد مدلولات هذه الألفاظ، ولا تكاد
تظفر منها بشئ إذا أردت أن ترتبها _ مع غيرها من الكلمات _ ترتيبا تنازليا حسب
درجة الحرارة أو البرودة . و خير مثال على الاضطراب ما ذكره صاحب المورد أمام
لفظ frigid أنه _ القارس _ و الفاتر . و أمام cool أنه الفاتر- و البارد باعتدال.
فهل معنى هذا أن frigid و cool مترادفان في الإنجليزية ؟ و هل القارس و الفاتر
مترادفان في العربية ؟

هـ) التلطف في التعبير و اللامساس^٦

توجد في بعض اللغات حساسية نحو ألفاظ معينة ربما ارتبطت ببعض المعاني
التي لا يحسن التعبير عنها بصراحة . و لذلك تتجنبها و تستعمل بدلها ألفاظها أخرى
أقل صراحة. و يوصف اللفظ المتروك أو المقيد الاستخدام بأنه من ألفاظ « اللامساس
Taboo و يوصف اللفظ المفضل بأنه من باب « التلطف في التعبير euphemism
و كثيرا ما لا يتنبه أصحاب المعاجم و المترجمون إلى هذه النقطة، فيضعون اللفظ
في مقابل اللفظ الآخر دون أن يساوا بينهما في درجة التلطف أو اللامساس، مما
قد يوقع من يعتمد على المعجم في ورطة، و لعل من أطرف الأمثلة على هذا ما
ذكره المرحوم الأستاذ أحمد أمين عن رسالة تلقاها من أحد المستشرقين يمدحه
فيها بغزارة علمه، و ثقبوب فهمه فكتب إليه قائلا « و قد استفدت كثيرا من حرارة

^٦ المرجع نفسه ص : ٢٦٥

فطنتكم» فاستعمل لفظا دون أن يتنبه إلى أنه من كلمات « اللامساس» في العربية المعاصرة نظرا لارتباطه بمعنى لا يحسن التصريح به . و إن كانت المعاجم العربية تصف العين الخسارة بأنها الجارية، و قد سميت بذلك لخبر مائها.

ومن أمثلة ذلك أيضا كلمة قرص (دواء) حيث تضع المعاجم في مقابلها كلمة pill دون أن تنبه إلى الحساسية في استخدام اللفظ الإنجليزي الآن. فبعد أن شاع استعمال pill في أقراص منع الحمل صار المحرر و الصحف يخشون عبارة مثل :

The pill is safe, says Dr. X و يفضل عليها كلمة tablet

ومن أمثلة التلطف و اللامساس في اللغتين العربية و الانجليزية :

• التعبير عن المرأة الحامل في الإنجليزية بكلمة pregnant لا تكاد تسمعه في اللغة المؤدبة. و إنما استعاضوا عنها بكلمات أخرى مثل : expectant mother or mother-to-be, و نظيره في العربية كلمة « حبلي » التي لا تكاد تسمعها في اللغة المؤدبة التي استعاضت عنها بكلمة « حامل » و لذا فإن من يضع كلمة عربية في مقابل الكلمة الانجليزية pregnant لا يصح أن يضع كلمة « حامل » و إنما يضع كلمة « حبلي » لتحمل نفس إحياءات الكلمة المقابلة لها. ومن المؤسف أن نجد المعاجم الثنائية لا تتنبه إلى هذا الفرق. فنجد مثلا معجم hanswehr يترجم كلا من حبل و حامل إلى pregnant و نجد معجم « المورد » يترجم pregnant إلى حامل حبلى

(١) و تكثر كلمات التلطف و اللامساس في التعبير عن العلاقة الجنسية حتى تكاد

تحظى هذه العلاقة بنصيب الأسد في مفردات اللغات

(٢) كما تكثر في التعبير عن أماكن قضاء الحاجة. فهي في الإنجليزية

(٣) Restroom, toilet, W.C, lavatory, Powder room, Bath room, Cloekroom,

.comfort station

(٤) و هي في العربية :

٥) الكنيف - المرحاض - دورة المياه - التواليت - الحمام - بيت الراحة - بيت الأدب

٦) الحاجب في الاندلس يراد بها رئيس الوزراء^٧

٧) اختلاف المألوفات الثقافية و الاجتماعية لكلتا اللغتين^٨ :

هناك من المعاني ما يعكس عادات أو مألوفات اجتماعية في بيئة فتعرف عنها تلك البيئة بكلمات في اللغة. في حين أن إيجاد مقابل لها في اللغة الأخرى قد يكون مستحيلا، أو غير مطابق.

بل أن من اللغويين من يعمم هذا الحكم و يرى أن المعنى يتضمن مجتمع اللغة - و أنه لفظ اجتماعي يجب أن يوصف فقط باعتبار وظيفة اللغة في المجتمع.

و يحس بمدى الارتباط الثقافي و الاجتماعي للكلمات من يشتغل بالترجمة من لغة إلى لغة، إذا توقف دقة ترجمته على قدرة اللغتين على أن تعكسا الحياة الثقافية و الاجتماعية المعينة، و كلما تقاربت الثقافتان أو تطابقتا دقت الترجمة، و كلما تباعدتا أو انفصلتا صعبت الترجمة أو استحالت.

فكلمة مثل wife لا يمكن أن تترجم بكلمة واحدة في اللغة العربية المعاصرة لأن مقابلها العربي قد يكون : المدام - الجماعة - الست - مراتي - زوجتي - المرة حين حديث المتكلم عن نفسه . و قد تكون : عقليته - حرمه - زوجته - الست - المدام حين التحدث عن الغير أو إلى الغير.

فهذه الكلمات تعكس تفاوتاً في الطبقة الاجتماعية و المستوى الثقافي، بالإضافة إلى أنها تختلف في كيفية ملائمتها في الجملة، فكلمة « مدام » مثلا تستخدمها الطبقة المثقفة أو الاجتماعية الراقية في مصر، و هي مع هذا قد تختلف عن كلمة «

^٧ , دكتور محمد سعد محمد، في علم الدلالة، مكتبة زهراء الشرق ٢٠٠٢ ص : ٩٦

^٨ المرجع نفسه ص : ٢٦٧

زوجتي » التي قد تتبادل معها في نفس الموقف، في أن الأولى لا تستخدم مضافة إلى الضمير و إنما تستخدمه بالألف و اللام فقط. فلا تسمع أحدا يقدم زوجته قائلاً: مدامي، و إنما المدام . و كلمة « الست » لا تستخدم في المصرية مضافة، فلا تسمع أحدا يقدم زوجته قائلاً « ستى » أو يتحدث عن زوجة صديقة قائلاً « ستة » و إنما تستخدم فقط بالألف اللازم . و هذه كلها فروق لا بد أن يعسكها المعجم الثنائي اللغة.

و يبدو أثر العامل الثقافي و الاجتماعي في تفاوت اللغات في اهتمامها بمجال دلالي دون آخر تبعاً لارتباطها بهذا المجال أو ذاك، و تبعاً لاحتساسها بأهمية أحد الحقول اللغوية في البيئة المعينة أو عدم أهميته.

و يمكن التمثيل لذلك بحالات دلالية مثل :

١. ألفاظ مقاعد الجلوس في الإنجيليزية

٢. ألفاظ الطهي في الفرنسية

٣. ألفاظ السيف أو الجمل في اللغة العربية القديمة

٤. ألفاظ الثلج في لغة الاسكيمو

المثل منه في المجال الأول

Chair : مكان الجلوس لشخص - بمسند - بأرجل

Bench : مكان جلوس لأكثر من شخص - بمسند أو بدون مسند - بأرجل

Stool : مكان جلوس لشخص - بدون مسند - بأرجل

Cassock : مكان جلوس لشخص - بدون مسند - بدون أرجل

الخاتمة

المشكلة الأساسية مشكلات جزئية أو تطبيقية كثيرة نري أن من أهمها اختلاف المجال الدلالي للفظين يبدوان مترادفين في اللغتين، هي: اختلاف التوزيع السياقي لكلمتين تبدوان مترادفين في اللغتين. الاستخدامات المجازية، التصنيفات الجزئية، التلطف في التعبير واللامساس، الإيحاء والجرس الصوتي، و المألوفات الثقافية.

المراجع

- علم الدلالة, دكتور أحمد مختار عمر, عالم الكتب القاهرة, ١٩٩٨
- علم الدلالة دراسة نظرية و تطبيقية, الدكتور فريد عوض حيدر, مكتبة الأداب
القاهرة ٢٠٠٥
- في علم الدلالة, دكتور محمد سعد محمد, مكتبة زهراء الشرق ٢٠٠٢
- تمام حسن, العربية معناه ومبناه
- هيفاء عبد الحميد كلنتن, نظرية الحقول الدلالية دراسة تطبيقية في المخصص لابن
سيده, رسالة لنيل الدكتوراة في اللغة العربية بجامعة أم القرى سنة ٢٠٠١
- مختار عمر, علم الدلالة, مكتبة دارالعروبة للنشر و التوزيع الكويت, ١٩٨٢